# القسم الأول

## هيكل الإنسان.. والصحفي..
## بورتريه بريشة الكلمات!!!!

إذا أردنا أن نختزل (محمد حسنين هيكل) في بضعة كلمات نرسم بها ملامح هذا البورتريه.. فسنقول أنه أهم صحفي وكاتب سياسي في تاريخ العرب.. بل وواحد من أهم وأشهر صحفيي العالم خلال القرن العشرين.. إما عربياً.. ومصرياً فهو الأبرز باعتراف الكثير من الهيئات والمؤسسات الدولية السياسية والإعلامية.. ودور النشر الكبرى في الداخل والخارج.. وهو من الصحفيين العرب القلائل الذين شهدوا وشاركوا في صياغة مشروعات السياسة العربية خلال نفس الحقبة.. خاصةً في مصر.

أما بداياته فقد وُلِدَ بالقاهرة في الحادي والعشرين من سبتمبر سنة ١٩٢٣ وبها أيضاً تلقى تعليمه.. أما اتجاهه إلى الصحافة فقد كان مبكراً.. ويمكننا أن نرسم ملامح الصورة الصحفية للرجل كالتالي:

**الساحر**

يقول عنه أحد الكتاب المشهورين:

لقد قرأت معظم كتبه وسحرنى أسلوبه.. ولا أدرى من يأتى بكلماته.. فـ(هيكل) هو الكاتب السياسى الوحيد الذي يكتب بأسلوب أدبي ممتع.. دون الإخلال بالموضوع.. كأنك تقرأ رواية لكاتب عالمي ولكنها واقعية.. يستخدم (هيكل) جملاً رائعة تشد القارئ وتلامس مشاعره.. إنه كاتب خبير بخفايا النفس البشرية.. معلوماته دقيقة للغاية.. وأسلوبه بسيط سهل يسهل على أي قارئ فهمه..

**شاهد عيان**

ويستطرد نفس الكاتب قائلاً:

"يتميز (هيكل) بأنه شاهد عيان ومعاصر لكل الأحداث الكبرى.. أي أنه يتكلم من قلب الأحداث.. أنه علم من أعلام هذه الأمة.. وكنز ثمين.. فمصر في نصف قرن يُجسدها (هيكل).. وكأنه زمنٌ أختُزِلَ في رجل.

**المتنبئ**

كثيراً ما يطُلق على (هيكل) هذا الوصف.. فهو لديه حساً خاصاً يجعله يتنبأ بالأحداث قبل وقوعها.. ولعل في كتابه "**زيارة جديدة للتاريخ**" تجسيداً مباشراً لهذه الفكرة بحذافيرها..

فهذا الكتاب يُعد أحد نماذج القراءة الحية للتاريخ في كتابات (هيكل).. حيث أنه وبعد خمسة سنوات فقط من إعادة نشر الكتاب للمرة الثانية.. أى في سنة ٢٠٠٢ صدر ما يعرف بـ "**مبادرة السلام العربية**"[١] وبالعودة إلى صفحات الكتاب.. وتحديداً الفصل الأخير منه الذي يتحدث فيه (هيكل) عن التصورات الإسرائيلية للسلام نجده يقول أن إسرائيل ليست مستعدة للتنازل عن القدس فيما يتعلق بموضوع الأرض.. فهي بالنسبة لهم خارج أي نقاش.. أما الضفة الغربية فهى مُعرضة إما للضم الكامل بالنسبة لبعض

---

(١) مبادرة السلام العربية هي مبادرة أطلقها الملك عبد الله بن عبد العزيز ملك السعودية عام ٢٠٠٢ لتحقيق الحلم المستحيل للسلام في الشرق الأوسط بين إسرائيل والفلسطينيين.. تهدف المبادرة إلى إنشاء دولة فلسطينية معترف بها دوليًا على حدود ١٩٦٧ وعودة اللاجئين.. والانسحاب من هضبة الجولان المحتلة مقابل اعتراف الدول العربية بإسرائيل وتطبيع العلاقات معها.. وقد تم الإعلان عن المبادرة في القمة العربية في بيروت.. ونالت التأييد العربي إلى حدٍ كبير.

الأجزاء.. أو السيطرة المطلقة دون ضم.. وبالنسبة لباقي الأجزاء الأخرى فالأمر واحد.. ونفس الشيء بالنسبة لهضبة الجولان أيضاً.. كما يقول أن إسرائيل ليست مستعدة لقبول دولة فلسطينية مستقلة على أية بقعة من أرض فلسطين.. وأقصى ما يمكن الوصول إليه هو تفاوض سياسي حول الضفة الغربية وقطاع غزة للتوصل إلى نوع من الإدارة الذاتية.. وليس هناك ما يمنع الضم الكامل إلى إسرائيل غير الرغبة في الاحتفاظ بالنقاء اليهودي لدولة إسرائيل من ناحية.. وصعوبة تفريغ الضفة الغربية والقطاع من سكانهما في وقت قريب من ناحية أخرى..

وبمجرد قراءة سريعة لهذه التصورات وغيرها كالتفوق الإسرائيلي العسكري الدائم نستطيع أن نحكم على أية مبادرة عربية للسلام بأن مصيرها لابد وأن يكون الفشل.. وأي عملية سلام على هذا الطريق لن تأتي بأية نتيجة.. واليوم نجد الواقع يشهد بصدق تحليلات (هيكل) التي مر عليها أكثر من ثلاثين سنة.. والكتاب كله لا يكاد يخلو من قراءات لديها في واقعنا اليوم ما يؤكدها من قرائن.

## شجاع مع حرية التعبير

ساند (هيكل) الكاتب الكبير (نجيب محفوظ) عندما تعرض للهجوم الشديد من جانب شيوخ الأزهر عقب نشر روايته **(أولاد حارتنا)** وتحدى (هيكل) الجميع مداوماً على نشرها مجزأة في جريدة الأهرام عندما كان يرأس تحريرها.

كما سعى لدى (عبد الناصر) ليقنعه بالموافقة على مواصلة نشر كتاب (توفيق الحكيم)[1] **"بنك القلق"** مسلسلاً في "الأهرام" بعد اعتراض المشير (عبد الحكيم عامر) على النص واعتباره مسيئاً للنظام وللمخابرات المصرية تحديداً.

---

(١) توفيق الحكيم من الأسماء البارزة في تاريخ الأدب العربي الحديث.. عاصر عمالقة الأدب والفكر في مصر مثل طه حسين والعقاد وأحمد أمين وسلامة موسى.. أحمد شوقي وحافظ إبراهيم.. وكان الحكيم هو أول مؤلف يستلهم في أعماله المسرحية موضوعات مستمدة من التراث المصري عبر عصوره المختلفة.. سواء أكانت فرعونية أو رومانية أو قبطية أو إسلامية لكن بعض النقاد اتهموه بأن له ميول فرعونية وخاصة بعد رواية عودة الروح .. عندما قرأ توفيق الحكيم إن بعض لاعبي كرة القدم دون العشرين يقبضون ملايين الجنيهات قال عبارته المشهورة: "انتهى عصر القلم وبدأ عصر القدم لقد أخذ هذا اللاعب في سنة واحدة ما لم يأخذه كل أدباء مصر من أيام أخناتون" كما عاصر فترة انحطاط الثقافة المصرية (حسب رأيه) في الفترة الممتدة بين الحرب العالمية الثانية وقيام ثورة يوليو ١٩٣٩ - ١٩٥٢. هذه المرحلة التي وصفها في مقال له بصحيفة أخبار اليوم بالعصر "الشكوكي".. وذلك نسبة محمود شكوكو.

### محقق يملك ما لا يملكه الآخرون

من الكتاب الصحفيين القلائل.. إن لم يكن الوحيد بينهم الذي لابد أن تجد في نهاية كتبه ملحق كامل بصور الوثائق..

### الصحفي الوزير

عام ١٩٧٠م عُينَ (هيكل) وزيراً للإرشاد القومى.. ونَصَ المرسوم الذي عينه وزيراً للإرشاد القومي في نفس الوقت على استمراره في عمله الصحفي كرئيسٍ لتحرير الأهرام.. وقبلَ المنصب الوزارى بعد أن تكرر اعتذاره عنه عدة مرات.. وكان ذلك تقديراً لظرف سياسي وعسكري استثنائى في الظروف المحيطة بحرب الاستنزاف.

### هو والرؤساء.. والملوك

جمعته علاقة استثنائية بإثنين من أهم رؤساء مصر والعالم في التاريخ الحديث.. الأول (جمال عبد الناصر) ـ وكان كما قلنا من قبل أقرب المقربين إليه ـ ومن أخلص تابعيه في حياته.. وبعد مماته..

والثاني هو الرئيس (السادات).. وبين صفحات الكتاب سنتحدث عن علاقته بالزعيمين بالتفصيل.

أما علاقته بالرئيس (حسني مبارك) فبالرغم من الانفتاح السياسي والإعلامي الكبيرين اللذين حدثا في عهده.. فقد بدأت بإفراج الرئيس (حستي مبارك) عنه عقب توليه الحكم.. ولكنه لم يستعن به صحفياً.. ولم يقربه إليه كعادة سابقيه.. وبقي (هيكل) ممنوعاً تقريباً من الكتابة في مصر.. وإن كان ذلك بشكل غير مباشر.. وغير رسمي.. حيث سُمِحَ له بالكتابة لمدة قصيرة في صحيفة "أخبار اليوم" حتى اندلاع أحداث الأمن المركزي سنة ١٩٨٦ عندما صدر قرار بوقف نشر مقالاته.. وهو محاصر من التلفزيونات المصرية.. ومعظم التلفزيونات العربية.

أما خارج مصر فعادةً ما يلقي (هيكل) من الاحترام والتقدير الكثير.. مع مراسم استقبال بعضها يكون رسمياً.. أو على الأقل خاصاً من ملوك ورؤساء معظم الدول التى يزورها.. وهو ربما مالا يلقاه كاتب.. أو صحفي آخر على الأقل من نفس الشخصيات.

### (هيكل) الصحفي.. والمؤرخ!!

مَرَ (هيكل) بالعديد والعديد من المحطات الهامة في مشواره الصحفي.. نستطيع أن نوجزها في النقاط التالية:

- في بداية مشواره الصحفي عام ١٩٤٣ التحق بجريدة "**الإيجبشيان جازيت**" كمحرر تحت التمرين في قسم الحوادث.. ثم في القسم البرلماني.. واختاره رئيس تحرير الجريدة لكي يشارك في تغطية بعض معارك الحرب العالمية الثانية في مراحلها المتأخرة برؤية مصرية.
- عين محرراً بمجلة آخر ساعة سنة ١٩٤٥ وعمل قريباً من مؤسسها الأستاذ **(محمد التابعى)** وانتقل معها عندما انتقلت ملكيتها إلى أخبار اليوم.
- من سنة ١٩٤٦حتى ١٩٥٠ أصبح مراسلاً متجولاً لأخبار اليوم.. فتنقل وراء الأحداث من الشرق الأوسط إلى البلقان.. وأفريقيا.. والشرق الأقصى حتى كوريا.
- من سنة ١٩٥١م استقر في مصر رئيساً لتحرير آخر ساعة ومديراً لتحرير أخبار اليوم في نفس الوقت واتصل عن قرب بمجريات السياسة المصرية.

**(هيكل) والأهرام**

سنة ١٩٥٦/ ١٩٥٧ عرض مجلس إدارة الأهرام على (هيكل) رئاسة وتحرير الأهرام.. اعتذر في المرة الأولى.. وقبل في المرة الثانية..

وفي يوم ١٠ أغسطس ١٩٥٧ ظهر أول مقال له في جريدة الأهرام تحت عنوان بصراحة وكان يحمل عنوان "**السر الحقيقي في مشكلة عُمان**".. بينما كان آخر مقال له يوم ١ فبراير ١٩٧٤ بعنوان "**الظلال.. والبريق**".

وظل رئيساً لتحرير الأهرام ١٧ سنة وفي تلك الفترة وصل الأهرام إلى أن يصبح واحدة من الصحف العشرة الأولى في العالم.. ولا ننسى أنه هو من أدخل أصحاب عملاقة الثقافة والفكر المصريين من أمثال (توفيق الحكيم).. و(نجيب محفوظ).. ويوسف أدريس.. و(لويس عوض) إلى مؤسسة "الأهرام" فأصبح لكل واحد منهم مكتب هناك.

وأقام خلال عمله مجموعة علاقات صحفية دولية جعلت الأهرام طرفاً في أوضاع الإعلام العالمى وتوجهاته وفي العلاقات بين عواصم العالم المتعددة ما بين نيويورك إلى لندن.. وما بين باريس وطوكيو.

كما أنشأ مجموعة المراكز المتخصصة للأهرام مثل:

- مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية..
- مركز الدراسات الصحفية..

- مركز توثيق تاريخ مصر المعاصر..
- رأس مجلس إدارة مؤسسة أخبار اليوم"الجريدة.. والمؤسسة الصحفية" ومجلة "روز اليوسف" كذلك في مرحلة الستينات.

**(هيكل) يغادر الأهرام**

بعد حرب أكتوبر كان للرئيس "(السادات)" تصوراته الخاصة في الإدارة السياسية لنتائجها.. اختلف (هيكل) معه بشأنها.. وكانت هناك مداخلات ومشادات بينهما حول هذه الإدارة قبل أن تفترق الطرق بينهما.. وكانت السيدة "**(جيهان (السادات))**" شاهدة على هذه الأجواء الملتهبة بين صديقين قديمين على وشك أن يفترقا كل في طريق.

وذات مساء قرب نهاية الصداقة بينهما - في لقاء عائلي- احتد "(هيكل)" في النقاش عندما أخذ الرئيس "(السادات)" يسهب في شرح مواقفه الجديدة قائلاً أنه سوف يراهن بالكامل على الولايات المتحدة.. وقد أبلغ "(هيكل)" في هذا المساء زوجته التي كانت بصحبته في هذا اللقاء العائلي العاصف أنه سوف يغادر "الأهرام" لأنه غير مستعد للدفاع عن سياسة غير مقتنع بها.. ففي هذه الحالة سوف يخسر نفسه.. ثم قال لها مطمئناً:

**"ثقي أن الخيار الأخلاقي سوف ينتصر في النهاية"**

ترك "(هيكل)" الأهرام باختياره.. رغم أن الشائع أن "(السادات)" هو الذي أقاله.. وحاول "(السادات)" أن يستعيده لصفه مرة أخرى وعرض عليه تولي مواقع تنفيذية عليا.. وهذا هو ما ذكره (هيكل) في كتابه **"الطريق إلى رمضان"** سارداً تحفظاته وانتقاداته للتوجهات المصرية الجديدة في الإدارة السياسية بعد حرب أكتوبر آنذاك.. وأثارت تلك الانتقادات حنق "(السادات)" عليه وجعل من الخلاف السياسي صداماً شخصياً أودع بسببه (هيكل) في السجن.

**مؤلفات (هيكل)!!**

تحتل مؤلفات (هيكل) وكُتبُه مكاناً بارزاً علي رفوف المكتبة السياسية.. قد يحتار القارئ في تصنيفها.. هل هى كتابات مؤرخ.. أم مشاهدات صحفي مدقق تحتوى على وثائق شاهدة هي وصاحبها على عصور مضت زمنياً.. ولم تمضي فعلياً.. ولا تاريخياً.. أم أنها آراء خاصة.. أو ما إلى غير ذلك.. لكننا في النهاية لا نملك إلا التنقيب في صفحاتها.. والبحث عما يرد فيها من حقائق.. ومعلومات.. خاصةً إن كان القارئ ممن أدركتهم.. وأرهقتهم حرفة القلم.. أو دروب مهنة البحث عن المتاعب.

## كاتب عالمي

كان كل ما يكتبه (هيكل) يُنشر أولاً بأول خارج مصر وهو يعيش داخلها.. وكان من نتيجة كتاباته الخارجية أن اعتقله الرئيس (السادات) ضمن اعتقالات سبتمبر ١٩٨١ ومنذ أن ترك رئاسة تحرير الأهرام كتب - وما زال يكتب- مقالات لكبريات صحف العالم.. وفي مقدمتها "الصنداى تايمز "والتايمز" في بريطانيا.. كذلك تُرجم له العديد من الكتب أشهرها:

- "خريف الغضب" الذي ظهر في ٣١ لغة..
- "عودة آية الله"..
- "الطريق إلى رمضان"..
- "أوهام القوة والنصر"..
- "أبو الهول والقوميسير"..

ومعظمها نُشر ما بين ٢٥ - ٣٠ لغة بينها اليابانية والأسبانية..

## (هيكل).. وأول كتاب

أول كتاب أصدره (هيكل) في حياته كان بعنوان **"إيران فوق بركان"** صدر الكتاب في مايو عام ١٩٥١ أى قبل ثورة ٢٣ يوليو بحوالي سنة.. وهو الكتاب الوحيد الذي صدر لـ (هيكل) في عهد (الملك فاروق[١]) ويقول (هيكل) عن كتابه الأول أنه كان يباع بمبلغ عشرة قروش.. وهو مبلغ كبير بحسابات تلك الأيام.. وكان يحوي تفاصيل ثورة مصدق[٢].. وانطباعات (هيكل) عن نظام الحكم هناك.. فيما بدا أنه اهتمام مبكر استمر حتي الآن بالملف الإيرانى.

---

(١) الملك فاروق كما هو معروف آخر ملوك المملكة المصرية وآخر من حكم مصر من الأسرة العلوية.. ولد ونشأ في القاهرة ١١ فبراير ١٩٢٠ ابن وحيد بين خمسة شقيقات أنجبهم الملك فؤاد الأول.. ثم أكمل تعليمه بإنجلترا.. استمر حكمه مدة ستة عشر سنة إلى أن أرغمته ثورة يوليو ١٩٥٢ على التنازل عن العرش لابنه الطفل أحمد فؤاد والذي كان عمره حينها ستة شهور والذي ما لبث أن خُلِعَ بتحويل مصر من ملكية إلى جمهورية.. وبعد تنازل فاروق عن العرش أقام في منفاه برومًا.. وكان يزور منها سويسرا وفرنسا.. وذلك إلى أن توفي برومًا.. ودفن في المقبرة الملكية بمسجد الرفاعي بالقاهرة حسب وصيته.

(٢) محمد مصدق (١٨٨٢-١٩٦٧) هو رئيس وزراء إيراني أسبق بين عامي ١٩٥١ و١٩٥٣ يعتبر في إيران بطلاً قومياً لرفضة الإمبريالية الغربية.. وقيامه بتأميم النفط أثناء رئاسته الوزارة.. شهرته الأكبر مستمدة من قيامه بخلع الشاه الذي سرعان ما عاد للعرش بعملية أمريكية بريطانية مشتركة سميت بعملية أجاكس.. وأمر باعتقل محمد مصدق وسجنه لمدة ثلاث سنوات وأطلق سراحه بعدها إلا أنه استمر رهن الإقامة الجبرية حتى وفاته سنة ١٩٦٧.

ومن عصر (الملك فاروق) إلي عصر (عبد الناصر) بدأ (هيكل) يدخل دائرة الاهتمام الإقليمي بكتاباته.. لكن أهم ما نلاحظه في تلك الفترة هو قلة انتاج (هيكل) في مجال الكتب.. وربما كان يعود ذلك إلى انشغاله خلال هذه الفترة في العمل في "أخبار اليوم" و"الأهرام" التي تولي مسؤولية تحريرها.. وهي المسؤولية التي حرمته علي ما يبدو من التفرغ لتأليف الكتب..

وفي أول ٤ سنوات من حكم (السادات) ألف كتابين فقط هما "**(عبد الناصر) والعالم**" و"**أحاديث في آسيا.. موعد مع الشمس**".. علي أن المسؤولية سرعان ما انزاحت من على أكتافه بعد قرار إعفائه من منصبه في "الأهرام" في فبراير ١٩٧٤ وهو القرار الذي قال عنه فيما بعد أنه أعطاه فرصة ليعزل نفسه في منزله ويركز جهده كله علي كتابة "**الطريق إلى رمضان**" والذي تناول مصر بين عامي ١٩٦٧ و١٩٧٣.

وكما يقول (هيكل) أن كتاباته أثناء الفترة (السادات)ية كان لها طابعاً خاصاً.. حيث كان يكتب خلالها باللغة الإنجليزية تنفيذاً لتعاقدات خاصة مع دور نشر أجنبية.. وكانت الصحف العالمية تتلقف هذه الكتب لتنشرها في شكل حلقات وتترجم الكتب نفسها إلي عدة لغات.. في حين يترجمها إلي العربية مترجمون غيره.. وكان المعتاد آنذاك أن تطبع النسخة العربية في بيروت.. وبطريق غير مباشر يتسرب البعض منها إلي مصر.. جري ذلك خلال الفترة التي أعقبت خروج (هيكل) من "الأهرام".. وهي الفترة التي كان ممنوعاً خلالها من الكتابة داخل مصر.. والملاحظ عن هذه الفترة أن تلك الكتب كانت عناوينها تعلن عن تطورات الخلاف الذي أخذ يتسع بينه وبين الرئيس (السادات) مثل:

- "لمصر لا لـ(عبد الناصر)" - الذي خصصه للرد علي الأقاويل والكتابات الكثيرة التي راحت تهاجم (عبد الناصر) وعصره..
- "قصة السويس آخر المعارك في عصر العمالقة"..
- "الحل والحرب"..
- "حديث المبادرة" عن مبادرة زيارة الرئيس (السادات) للقدس وما تلاها من مباحثات السلام..
- "حكاية العرب والسوفييت"..

- "وقائع تحقيق سياسي أمام المدعي الاشتراكي" نشر فيه ما دار خلال جلسات التحقيق معه أمام المدعي الاشتراكي..
- "السلام المستحيل"..
- "الديمقراطية الغائبة"..
- "أفاق الثمانينيات"..
- "مدافع آية الله" قصة إيران والثورة..

والأخير بدأ نشره أولاً في صحيفة "**الصنداي تايمز**".. ثم تلتها صحيفة "**التايمز**" التى خصصت للكتاب صفحة كاملة يومياً لمدة أسبوع.. ثم صدر الكتاب في ٣٣ لغة..

ومع مرور الوقت صارت دور النشر العالمية تحصل علي حق طبع الكتاب حتي من قبل أن يبدأ (هيكل) الكتابة فيه.. كما حرص (هيكل) على ألا يدع كثيراً مهمة ترجمة كتبه للعربية لغيره.. نظراً لحساسية موضوعاتها خاصةً كتاب "**خريف الغضب**" الذي تناول من خلاله قصة الخريف الغاضب في مصر والذي انتهي باغتيال (السادات).

**مؤلفات (هيكل) الأخرى..**

بعد وفاة (السادات).. والإفراج عن (هيكل) في بداية عهد مبارك بدأ (هيكل) فترة انتاج غزير يمكننا أن نسميها "الفترة الذهبية" لـ (هيكل) في كتابة الكتب والمقالات.. فقد كتب عدداً كبيراً من الكتب كان أهمها:

- زيارة جديدة للتاريخ.
- أحاديث في العاصفة.
- حرب الثلاثين سنة - الجزء الأول ملفات السويس.
- حرب الثلاثين سنة - ١٩(٦٧) الجزء الثاني: سنوات الغليان.
- حرب الثلاثين سنة - ١٩(٦٧) الجزء الثالث : الانفجار.
- الزلزال السوفييتي.
- "حرب الخليج" أوهام القوة والنصر.
- أكتوبر ٧٣ السلاح والسياسة.
- "اتفاق غزة – أريحا" السلام المحاصر بين حقائق اللحظة وحقائق التاريخ.
- أزمة العرب ومستقبلهم.

- المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل - الأسطورة والإمبراطورية والدولة اليهودية.
- المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل - عواصف الحرب وعواصف السلام.
- المقالات اليابانية.
- الخليج العربى.. تداعيات تفجيرات نووية في شبه القارة الهندية.
- عروش وجيوش .
- بصراحة "أكثر من ٧٠٠ مقال من يناير ١٩٥٧ - يونيو ١٩٩٠ "وصدرت في خمسة مجلدات من القطع الكبير".
- كلام في السياسة : عام من الأزمات! ٢٠٠٠ - ٢٠٠١.
- كلام في السياسة : نهايات طرق
- كلام في السياسة :العربي التائه ٢٠٠١.
- الزمن الأمريكي: من نيويورك إلى كابول.
- سقوط نظام! لماذا كانت ثورة يوليو ١٩٥٢ لازمة؟.
- الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق.
- المقالات المحجوبة "نشرت في جريدة المصري اليوم".

**مقدمات كتب لآخرين**

كذلك كتب (هيكل) مقدمات للعديد من الكتب.. بعضها كان مترجماً عن لغات أخرى.. وأهم هذه الكتب:

- ماذا يريد العم سام ؟ "نعوم تشومسكي".
- الحكومة الخفية" ديفيد وايز وتوماس روس "تعريب: جورج عزيز".
- المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين ١٩٦٨ - الجزء الأول: تقارير- تركيب المؤتمر "تعريب: صبري جريس وآخرين".
- محاضر الكنيست ١٩٦٦ / ١٩(٦٧) نصوص مختارة من محاضر الكنيست السادس "تعريب صبري جريس وآخرين".

- العسكرية الصهيونية - المؤسسة العسكرية الإسرائيلية النشأة - التطور ١٨٨٧ - ١٩(٦٧) "طه محمد المجدوب وآخرين".
- بالسيف أميركا وإسرائيل في الشرق الأوسط ١٩٦٨ – ١٩٨٦ "ستيفن جرين"
- "السويس" وهي مذكرات" أنتوني أيدن" وزير الخارجية البريطانية.
- الرأي الآخر في كارثة الخليج "فيليب جلاب".
- كرومر في مصر "محمد عودة".
- الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية "روجيه جارودي.
- بين الصحافة والقانون قضايا وآراء "إميل بجاني".
- أنا وبارونات الصحافة "جميل عارف".
- مسرحية المحروسة ٢٠١٥ "سعد الدين وهبة".

## كتب حوارية مع (هيكل)

حرص العديد من الصحفيين والإعلاميين على إجراء حوارات مختلفة مع (هيكل).. تم جمعها فيما بعد في العديد من الكتب.. أهمها..

- (هيكل) الآخر "إبحار في عقل وقلب (محمد حسنين هيكل) "مفيد فوزي".
- بصراحة عن (عبد الناصر) حوار مع (محمد حسنين هيكل)"فؤاد مطر".

## كُتب عن (هيكل)

كذلك صدر العديد من الكُتب عن (هيكل) أثار معظمها ردود أفعال مختلفة بين الرفض.. والتأييد.. وأشهر هذه الكتب كتابين هما..

- **ثورة يوليو الأمريكية..** دراسة عن بعض كتابات (هيكل) قام خلالها الراحل الكبير الأستاذ محمد جلال كشك بالرد على ما أسماه بتزييف (هيكل) للتاريخ.
- **(هيكل) أو الملف السري للذاكرة العربية**[1] رياض الصيداوي..

---

(١) هذا الكتاب هام وصدر في عدة طبعات مختلفة وهي: الطبعة الأولى.. تونس ١٩٩٣ – الطبعة الثانية.. مدبولي.. القاهرة ٢٠٠٠ – الطبعة الثالثة.. بيروت ٢٠٠٣.

## أسرة (هيكل)

بقي حتى تتكامل لدينا الصورة أن نقول أن كاتبنا الكبير حالياً هو جد لسبعة أحفاد.. وشاركته رحلة الحياة زوجته الفاضلة السيدة هدايت علوي تيمور التى تزوجها عام ١٩٥٥وبالتحديد في شهر يناير من ذاك العام.. وهي حاصلة على ماجستير في الآثار الإسلامية.. وتنتمى لأسرة قاهرية ثرية اشتهرت بالتجارة.. وأنجب منها ثلاثة أولاد:

- الدكتور علي (هيكل): أستاذ الأمراض الباطنية والروماتيزم بجامعة القاهرة.
- الدكتور أحمد (هيكل): ويعمل حالياً رئيس مجلس إدارة شركة القلعة للاستثمارات المالية.
- حسن (هيكل): وهو رئيس مجلس الإدارة المشارك والرئيس التنفيذي للمجموعة المالية – هيرميس.

❖❖❖

# ١

## هيكل بين الاعتزال.. وحُلم القناة الفضائية !!

## محطات هامة في حياة الأستاذ

هناك موقف حكومي مصري صريح يوضح خطورة ما يحكيه (هيكل).. وما يسببه له من أزمات.. بالطبع بسبب ما في جعبته من أسرار.. ففي أوائل نوفمبر من عام ٢٠٠٢ تلقت إحدى القنوات الفضائية الخاصةإنذاراً من مجلس إدارة مدينة الإنتاج الإعلامي في مصر لتناولها ما اعتبرته إدارة المدينة (مواضيع ذات حساسية شديدة بالنسبة إلى المجتمعين المصري والعربي).. وبأسلوب اعتبرته قائماً على الإثارة والخروج عن الأهداف التثقيفية والتربوية الواجب اتباعها.. وهددت باتخاذ إجراءات عقابية ضد القناة في حال تكرار الأمر.

**كان هذا هو المعلن من الأمر بشكل رسمي..**

أما الحقيقة فقد كان هناك أسبابٌ سياسية وراء موقف السلطات من القناة.. تتمثل في قيام القناة بإذاعة تسجيل لمحاضرة ألقاها (هيكل) في منتصف شهر أكتوبر من نفس العام بالجامعة الأمريكية تطرق فيها إلى مسألة انتقال السلطة في مصر..

وذلك بعد التكهنات التي رجحت آنذاك تهيئة جمال مبارك لخلافة والده في أعقاب المؤتمر العام للحزب الوطني الحاكم الذي أسند إليه فيه وقتها منصبه القيادي في الحزب[1].

وأجمعت معظم الآراء على أن المقصود بالإنذار كان هو استبعاد (هيكل) من أي برنامج تقدمه القناة في المستقبل.. خاصة أنه تعرض للتهميش من قِبل الفعاليات الثقافية المصرية الرسمية.. وكان آخر ظهور لـ (هيكل) في هذا الإطار في معرض القاهرة الدولي للكتاب عام ١٩٩٦.

ويبدو أن كاتبنا الكبير كان يرغب في كسر العزلة المفروضة عليه من قِبل الإعلام الرسمي للدولة.. من خلال البحث عن نافذة إعلامية.. تتيح له الإطلال على جمهوره العريض..

كانت أزمة (هيكل) مع السلطات المصرية.. داخل استوديوهات دريم.. منعطفاً مهماً في حياته الطويلة التي قضاها بعيداً عن الأضواء.. إذ شرع في الترتيب من خلال رجال أعمال مصريين وعرب إضافة إلى مهاجرين من أصول عربية في كندا والولايات المتحدة في تأسيس قناة بديلة تحمل اسمه "قناة (هيكل) الإخبارية" كان مقرراً أن يبدأ بثها في شهر أغسطس من عام ٢٠٠٤ تعوضه سنين الحرمان التي فرضتها عليه الحكومة المصرية.

---

(١) المقصود هى قناة "دريم" والتي يملكها رجل الأعمال المصري أحمد بهجت.. وليس هيكل وحده الذي جرى له ماجرى آنذاك.. بل إن برنامجاً شهيراً وهو برنامج "رئيس التحرير".. الذي كان يقدمه الإعلامي المصري المعروف حمدي قنديل على التليفزيون المصري.. وكان يحظى بجماهيرية كبيرة.. قد تم مصادرته.. بعد أن مس قضايا اعتبرتها السلطات المصرية محرجة لأركان النظام الحاكم.. حيث اضطر مقدمه إلى التعاقد مع قناة دريم الخاصة لبثه عبر برامجها.. غير أن القناة تعرضت كما قلنا لضغوط حكومية أجبرتها على إلغاءه.. فاضطر حمدي قنديل إلى تقديمه على إحدى القنوات الفضائية الخليجية "دبي".. وتعددت التعليقات على لجوء قنديل وهيكل من بعده إلى قنوات غير مصرية.

وتناقلت وكالات الأنباء ما يفيد بأنه يجري تأسيس شركة مساهمة برأس مال يقدر بنحو ثلاثين مليون دولار بصفة مبدئية لهذا الغرض.. لافتةً الأنظار إلى استثمارات ابن الكاتب الكبير في **"مجموعة هيرمس"** التي تتسيد أسواق البورصة في مصر.. كما نشطت بعد ذلك على نحوٍ موسع في مجالات اقتصادية ومشروعات ميديا إعلامية أخرى متنوعة.. وهو الأمر الذي جعل من هذه الأنباء تبدو وكأنها منطقية وأقرب إلى الحقيقة.. خاصة وأن المصادر الإعلامية التي نقلت عنها وكالات الأنباء أنذاك تلك الأخبار رسمت تفاصيل سيناريو إطلاق هذه الفضائية التى لم تخرج للنور حتى الآن.. قائلة أن إطلاقها سيكون على ثلاث مراحل.. الأولى تقتصر فترة البث فيها على ست ساعات فقط.. وبتكلفة قدرها خمسة ملايين دولار.. وتزيد ساعات البث مع الشهر السادس لتصل إلى إثنتي عشر ساعة.. حتى يكتمل بثها على مدار الساعة مع نهاية عامها الأول.. وبداية العام الثاني.. كما تحدثت ذات المصادر عن انفراد المحطة ببرنامج خاص سيقدمه (هيكل) يسرد فيه قصة حياته وعلاقاته مع رؤساء وزعماء العالم.. ونقلت مجلة "المصور" التي كان يرأس تحريرها آنذاك نقيب الصحفيين المصريين مكرم محمد أحمد.. المقرب بالطبع من النظام في مصر.. عن رجل الأعمال المعروف مجدي العداس.. المكلف بإنهاء إجراءات تأسيس الفضائية المزمعة.. قوله أنه بصدد تأسيس مجلس أمناء المحطة.. متوقعاً أن يكون (هيكل) رئيساً لهذا المجلس.. الذي كان مقرراً له أن يضم عدداً من المثقفين والمفكرين المصريين والعرب البارزين.. كما أشار نفس المصدر إلى أن المؤسسين سيمتلكون ٥١ في المائة من أسهم المحطة الفضائية المرتقبة.. وأن الباقي سيطرح للاكتتاب العام للجمهور المصري والعربي.. على أن يطرح المؤسسون بعد عامين من خروج المحطة للنور أسهمهم للاكتتاب العام أيضاً على الجمهور.

وحول تفاصيل البرامج التي كان من المعتزم بثها.. قال أنها ستناقش كافة القضايا المثارة في العالم العربي.. موضحاً أنه من ضمن خطط المحطة مناقشة الثوابت التي قامت عليها الأمة العربية.. والأسباب الحقيقية التي جعلتها تصل إلى هذه الحالة من الترهل والتراجع.. ونفي تماماً أن يكون خط المحطة الفضائية هو الخط الناصري بشكل أيديولوجي تقليدي.. مضيفاً أنه يجري التفكير الآن في مجموعة من البرامج الإخبارية المتميزة.. وسوف يقدمها مجموعة من الإعلاميين المشهورين في مصر والدول العربية.

غير أن مكتب (هيكل) في القاهرة آنذاك نفى صحة الأنباء التي تحدثت عن تلك القناة.

في غضون ذلك رأى فريق آخر أن الأمر لا يمكن تفسيره على هذا النحو من التبسيط المخل.. وأن (هيكل) نفسه ربما يكون وراء إطلاق أنباء وسيناريو هذه الفضائية باعتبارها مناورة سياسية جديدة له.. طالما برع في رسمها خلال مسيرته المهنية والسياسية.. التى كان في أغلبها قريباً من صُناع القرار في بلدان عدة من المنطقة.. وفي النهاية لم تخرج القناة من يومها للنور.

**قصة قناة الجزيرة**

ووقتها لم تكد تنتهي هذه الضجة حتى ظهر (هيكل) على شاشة قناة الجزيرة القطرية.. في برنامجه الذي أصبح حديث العالم من بعدها.. وهو يجلس منفرداً يتحدث بلا شريك أو محاور لمدة ساعة.. وهو الظهور الذي أحرج السلطات المصرية.. خاصة السياسة الإعلامية لوزير الإعلام المصري الأسبق "**صفوت الشريف**" والذي أُستبعد (هيكل) في عهده من أية احتفالية إعلامية مصرية رسمية.. ولقد ألمح (هيكل) إلى ذلك بطرف خفي عندما قال في حلقته الأولى على الجزيرة أنه كان يتمنى أن يخص بحديثه هذا إحدى القنوات المصرية.

**(هيكل) يستأذن في الإنصراف..**

ثم جاءت قنبلة (هيكل) بعد أيام قليلة من احتفاله بعيد ميلاده الثمانين.. وبعد ٦٢ عاماً من اشتالغه بالعمل الصحفي.. ففي الثالث والعشرين من سبتمبر عام ٢٠٠٣ بعد أن أتم عامه الثمانين أعلن اعتزاله الكتابة.. قائلاً في مقال طويل له نشرته حينئذ صحيفة الأهرام على جزأين كان عنوانه "**استئذان في الانصراف**":

"كان يُرد على بالي منذ سنوات أن الوقت يقترب من لحظة يمكن فيها لمحارب قديم أن يستأذن في الانصراف".

وأوضح (هيكل) في مقاله أن نداءات زملاء وأصدقاء له بالاستمرار لم تثنه عن قرار اعتزال الكتابة.. وقال:

"تكرموا بجهدهم في تحويلي عما رأوه تجاهي راغبين إقناعي بأني مازلت -جسداً وفكراً- قادراً علي الاستمرار.. مع إشارات عطوف إلى أنه ليس من حق محارب أن

يلقي سلاحه مهما تكن الأسباب.. ولا من حق كاتب أن يتخلى عن قلمه مادام يستطيع الكتابة".

وقد رجح مراقبون أن يكون مقال (هيكل) بالأهرام إيذاناً منه في الشروع في إطلاق فضائيته التى لا تملك السلطات في أي بلد عربي منعها.. خاصة بعد التجربة التى أشرنا إليها من منع ظهوره على قناة دريم.

❖❖❖